طموح الناجين من أجل عالم خال من الأسلحة النووية

بواسطة نينا بهانداري

سيدني (IDN) سو كولمان هاسيلدين، وهي امرأة من سكان كوكاثا مولا الأصليين، كانت في الثالثة من عمرها عندما بدأت المملكة المتحدة بإجراء تجارب الأسلحة النووية في جزر مونتي بيلو الأسترالية الواقعة قبالة الساحل الأسترالي الغربي وفي منطقة إيمو ومنطقة مارالينغا في جنوب أستراليا. [ب] الألمانية

التجارب أل 12 الرئيسية، أجريت بين عامي 1952 و1963، مما أدى إلى تلويث منطقة هائلة شملت: كونيبا، المكان التي كانت عائلة سو وجماعتها يعيشون فيه.

"كان هناك أشخاص من السكان الأصليين يعيشون في المنطقة عند بداية التجارب. مات الكثير من الناس وأصبح الكثير غيرهم مرضى مباشرة بعد التجارب. القنبلة الذرية الأولى والتي كانت تسمى "Totem 1" انتشرت طولا وعرضا، وهناك قصص حول "الضباب الأسود" نشأ عنها مما تسبب بقتل الناس وإصابة غيرهم بالعمى وأصاب غيرهم بالأمراض الشديدة" هذا ما قالته سو، التي بدأت بتذكّر ما كان كبار السن في جماعاتها يحكونه لها عن الحياة الصحية للصيد أثناء الألعاب البرية وعن جمع محصول الفواكه التي سبقت التجارب.

"كان كبار السن في جماعتنا يتحدثون عن العواصف الترابية في صحراء نولاربور، والتي كانت نتيجة لتجارب مارالينغا. لم نكن في منطقة الصفر، لكن الغبار لم يثبت في مكان واحد. لقد كان يذهب أينما كانت الرياح تأخذه. كان الناس يموتون من مرض السرطان، وهو أمر كان جديدا بالنسبة لنا،" وهذا ما تذكرته سو أيضا، والتي أدركت تداعيات الغبار الإشعاعي أثناء حضورها اجتماع لتحالف أستراليا الخالية من الأسلحة النووية (ANFA).

أنشأ السكان الأصليين تحالف أستراليا الخالية من الأسلحة النووية ANFA، والذي كان يعرف سابقا باسم التحالف ضد اليورانيوم في عام 1997. وانضمت إليهم بعض المنظمات غير الحكومية المهتمة بالاستثمار النووي القائمة أو المقترحة في أستراليا، لا سيما على مواطن السكان الأصلية.

بالنسبة للأشخاص من السكان الأصليين، فإن الأرض تعتبر أساس ثقافتهم. كانت سو مكسورة الخاطر عندما علمت بأنه من المحتمل أن تكون محاصيل الأطعمة ملوثة. "إنها السوبر ماركت الخاص بنا الذي نحصل منه على الطعام وصيدليتنا التي نحصل على الأدوية منها، وأكثر من هذا إنها معتقدنا. لا يهم إذا كنت من السكان الأصليين أو لم تكن، فكل شخص في هذا الجزء من البلاد لديه قصة حزينة تخص أسرته عن المرض والموت المبكر. والسرطان هو أهم مرض، مع أنه من الشائع أيضا وجود أشخاص يعانون من أمراض الغدة الدرقية،" هذا ما حكته لـ IDN.

مشاكل العقم وموت الأجنّة والعيوب الخلقية أصبحت أكثر شيوعا في وقت التجارب، مع أنه إلى الآن فإن الناس مثل سو يتساءلون عما إذا كانت مشاكلهم الصحية لها علاقة بالإشعاعات المستمرة في المنطقة أو بسبب التغيّرات الجينية التي انتقلت عبر الأجيال. وقالت بأنها تريد منع الأسلحة النووية بشكل دائم واليورانيوم الذي يمكن استخراجه من الأرض.

اجتمعت في العام الماضي كل من: الحكومات ووكالات الأمم المتحدة وأعضاء المجتمع المدني في أوسلو (النرويج) من أجل المؤتمر الأول من نوعه لمناقشة تأثير الأسلحة النووية على البشرية. وأعقب ذلك قيام الحكومة المكسيكية باستضافة 146 دولة في فبراير 2014 لاعتماد الأدلة. في أكتوبر 2014، دعمت 155 حكومة من أصل 193 حكومة من الدول الأعضاء البيان المشترك بشأن تأثير الأسلحة النووية على البشرية والذي تم تقديمه إلى الجمعية العامة الأمم المتحدة. وتم عقد المؤتمر الثالث حول تأثير الأسلحة النووية على البشرية في فيينا (النمسا) في 8 9 ديسمبر والذي تم الاستماع فيه إلى شهادة سو.

وهنا، كان العزم على بدء المفاوضات بشأن معاهدة دولية ملزمة متشعبة من أجل حظر وإزالة الأسلحة النووية، بحسب مراقبين. علما بأن الجهود العالمية كانت متجددة خصوصا لرفع مستوى الوعي بشأن عواقب الأسلحة النووية على البشرية وضمان عدم استخدامها مرة أخرى.

اليوم، يوجد حوالي 17,000 رأس نووية متبقية، على الرغم من الانخفاض الكبير في مخزونات الرؤوس النووية في كل من الولايات المتحدة وروسيا منذ نهاية الحرب الباردة.

قال تيم رايت، رئيس الحملة الدولية للقضاء على الأسلحة النووية (ICAN): "لقد حان الوقت لتنضم أستراليا إلى الأغلبية الساحقة من الدول التي تعهدت بدعم معاهدة حظر الأسلحة النووية."

ICAN أستراليا قامت بإنشاء فيديو على موقع Youtube بعنوان "لا نريد مظلتكم النووية" لتوجيه رسالة لكل "دول المظلة" من أجل وقف التساهل مع السلاح النووي وطرح الأسلحة النووية من سياستهم الدفاعية. وقد حصل الفيديو على ما يقارب 16,000 زيارة. "أردنا أن نفتح باب الحوار حول تمديد الردع النووي بطريقة ساخرة وجعلها في متناول اليد، خاصة بالنسبة للشباب الذين لم يعيشوا تجربة الحرب الباردة،" كان هذا ما قاله جيم روملد، المنسّق والمتحدّث لحملة ICAN أستراليا لـ IDN.

80% من الأستراليين يفضلون الانضمام إلى معاهدة حظر الأسلحة النووية

في استطلاع حديث للصليب الأحمر وُجد أن 8 أشخاص من أصل 10 أستراليين يدعمون المعاهدة القانونية التي تلزم بحظر استخدام الأسلحة النووية. بالإضافة إلى ما يصل إلى 88% قالوا بأنه لن يكون هناك رابح في الحرب النووية نظرا للعواقب البشرية الوخيمة التي يمكن أن تؤدي إليها.

وعبّرت الصليب الأحمر الدولية وحركة الهلال الأحمر بتوافق فيما بينهما عن قلقهما بشأن تأثير الأسلحة النووية على البشرية، منذ استخدامها لأول مرة في هيروشيما وناغازاكي في أغسطس 1945.

تأثير الأسلحة النووية على البشرية لا يقتصر على زمان أو مكان. فالإشعاع يؤثر على الصحة والزراعة والموارد الطبيعية وعلى مناطق واسعة وعلى الأجيال القادمة.

تتذكر روزماري ليستر، المولودة في مدينة أديليد (جنوب أستراليا) في عام 1970، كيف كان والدها الذي كان طريح الفراش يعاني من المرض، عندما كان يستمع للسير إرنست تيترتون (فيزيائي نووي) أثناء مقابلته حول منطقة مارالينغا على راديو هيئة الإذاعة الأسترالية (ABC).

"أتذكر أنني سمعت أبي يقسم بصوت عال. ذهبت إلى الغرفة وسألته: ما المشكلة؟ قال: إنه شيء ما حدث منذ وقت طويل قبل ولادتي. في الحقيقة، عندما كان صبيا. لقد كانت أول مرة أسمع فيها عن تجربة مارالينغا الذري"، هذا ما قالته روزماري مديرة وكالة آلينتجارا ولينيرا (الشمال الغربي) مجلس إدارة الموارد الطبيعية لـ IDN.

كانت لديها تجربة مباشرة من والدها وجدّيها وغيرهم من أفراد أسرتها الذين عانوا الأمراض نتيجة للتجارب النووية. وحتى هي تم تشخيصها بأنها تعاني من مرض المناعة الذاتية النادر والذي أطلق عليه اسم تصلب الجلد في عام 2005.

"لم نكن ندرك أضرار استخراج اليورانيوم على البيئة وعما كان يُستخدم له. والآن أنا أفهم لماذا أصبح أبي وأجدادي محامون أقوياء ولماذا شعروا بالحاجة إلى الاعتراض بشكل نشط، ولماذا كانوا يتحدثون ويتعلمون ويترافعون ضد الصناعة النووية ولحماية "نغانامبا نغورو" (بلدنا)"، كان هذا ما قالته روزماري، التي ذكرت التاريخ شفهيا للتاريخ المسجل وقدمته باللغة الإنكليزية وبلغتي بيتجانتجاتجارا/يانكونيتجاتجارا للأجيال القادمة.

في عام 1984، أنشأت الحكومة الأسترالية لجنة مارالينغا الملكية للتحقيق في التجارب النووية كاستجابة لاهتمام المجتمع المتزايد فيما يتعلق بالتدابير المتخذة من أجل حماية الناس من التعرض للإشعاع والتخلص من المواد المشعة والمواد السامة.

"لم تكن الملفات السرية متاحة حتى عام 2003، أي بعد 50 سنة من التجارب الذرية. ومن المعروف جيدا أن مادة البلوتونيوم 239 تبقى مكشوفة في تلك المنطقة. السموم الموجودة في التربة والغبار الذي يحضر بشكل غير متوقع من كل اتجاه والناس تستنشقه. حتى أن الأغذية التي تتناولها ملوّثة"، هذا ما قالته روزماري، التي بدت مرعوبة من أن بعض الناس يقولون بأن المنطقة آمنة ويروجون لها سياحيا مستهترين بمسألة التلوّث.

إن مسؤولية تطهير موقع التجربة السابق تقع على عاتق الحكومة الاتحادية. آلان باركنسون، وهو مهندس نووي ومشرف حكومي سابق عن تطهير منطقة مارالينغا، قال لإذاعة ABC: أن التلوث ما يزال منتشرا على نطاق واسع.

"حيث أن هناك أكثر من 100 كيلو متر مربع ما تزال ملوّثة فوق معايير التطهير. . . إنه البلوتونيوم 239 والذي سيكون موجودا حتى بعد 24,000 سنة أيضا،" كان هذا ما قاله باركنسون لإذاعة ABC في يونيو 2014.

خذ المسؤولية

تريد روزماري من السلطات أن تتحمل المسؤولية فيما يخص التأثير الشديد لمخلفات التجارب النووية. "مات الكثير من الناس فورا، ولكن الكثير يعيشون بصحبة مشاكل صحية مزمنة مثل السرطان والإعاقات. ناهيك عن الاكتئاب آلام الفقد والصدمات النفسية والعقلية والضرر النفسي والاجتماعي ومشاهدة أحبابهم يرحلون. لقد تسببت ببلاء ثقافتنا ومزيد من التهميش لشعبنا"، هذا ما قالته روزماري أيضا.

يريد المؤيدون لإلغاء السلاح النووي من الحكومات أن تعترف بدورها في هذه الكارثة وأن تتوقف عن استخراج اليورانيوم. وقد علمت أحد اجتماعات ANFA مؤخرا أن حوالي 40,000 قطعة من الذخيرة من اليورانيوم المخصب تم توزيعها في التدريبات العسكرية الأسترالية. وإنه من المعروف عن تجارب الأسلحة النووية بتأثيرها الصحي على مدى الأجيال فضلا عن توثيق استخدام وتأثير أسلحة اليورانيوم المخصب.

"يجب على الحكومة أن توفّر التمويل اللازم للأبحاث فيما يخص الأضرار البيئية التي تعرضت لها المنطقة الذرية والمنطقة التي بالإشعاع النووي والاعتذار للسكان الأصليين وتعويض الأفراد المتضررين ومراجعة دعائم الثقة لمساعدة أولئك الذين يعانون من المرض"، كان هذا ما قالته روزماري لـ IDN.

تم إطلاق دعائم ثقة مارالينغا لإدارة التعويضات المالية الممنوحة من قبل الحكومة الأسترالية للريفيين من أصحاب الأراضي في مارالينغا وسفينكس نتيجة لفقدانهم حق الوصول إلى أراضيهم بسبب التجارب النووية.

يرى المراقبون أن مؤتمر فيينا أعطى دافعا جديدا للناجين للنضال من أجل العدالة لأنهم يطمحون من أجل مستقبل خال من الأسلحة النووية. [9 ديسمبر 2014 – IDN-InDepthNews]